اثر الاسلام في بلاد الشام

لحناب العالم المحقق جرجي افندي يني (تابع ما قبله)

الاثر الثالث

واستخرج الباحثون من بين انقاض عسقلان سنة ١٨٨٣ كتابة عربيّة هذا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الاّ الله وحدهُ لا شريك لهُ محمّد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم امر بانشاء هذه المئذنة والمسجد المهدي امير المؤمنين حفظهُ الله واعظم اجرهُ واحسن جزاهُ على يد المفضل بن سلام السمري وجهور بن هشام القرشي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائة لا اله الاّ الله الملك الواحد القهار لا شريك لهُ". وليس في قراءة هذا الاثر من صعوبة الاّ في لقب القائمين بالبناء اريد بهما المفضل وجهور فاما الاول فقد رسم لقبهُ السمري وهي كلمة تحتمل ان تكون النمري او القمري او القمري على ما ذهب اليهِ الباحثون واما الثاني فورد لقبهُ القرشي والكلمة تحتمل ان تكون القرشي او القدسي غير ان الاول ارجح لان المسيو كلرمون كانيو يؤكد ان الراء في القرشي ظاهرة تمامًا وانها ليست دالاً

ومما يذكر ان المئذنة واردة في الاثر المذكور بالذال المهملة وحتها بالدال المعجمة وذلك ناتج اما عند طموس النقطة بكرور الايام واما عن سهو الناقش

وقال حضرة الباحث الفرنسي المذكور ان هذا الجامع لم يكن معروف النسبة للمهدي بل انهُ نقل عن مجير الدين المؤرخ ما يدل على ان صلاح الدين الايوبي دكّ في عسقلان مشهدًا عظيمًا بناهُ بعض الفاطميين من خلفاء مصر كأن مجير الدين يحسب هذا المسجد من صنع الفاطميين فاذا صحّ ذلك كان هذا الاثر كاشفًا لما سُتر من معرفة باني هذا المسجد ألا وهو محمّد المهديّ ابن الخليفة ابي جعفر المنصور بويع لهُ بالخلافة بعد اذ وردهُ نبأ موت ابيهِ على طريق الحج وذلك في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ. اي قبل حفر كتابة المسجد المحكي عنهُ باربع سنوات ولذلك اختار الباحثون في تلقيب المهدي بامير المؤمنين قبل ان وسدت اليهِ ازمة الخلافة فذهب كلرمون كانيو الى ان المهدي فاز باللقب بعد اذ بويع لهُ بولاية العهد سنة ١٤٧ وان اباهُ المنصور جدّد البيعة لذاتهِ بالخلافة وللمهدي بولاية العهد سنة ١٥١ وانهُ زار القدس الشريف سنة ١٥٤ ورمم المسجد الذي فيهِ بعد اذ كان قد تداعى عقيب الزلزلة التي حدثت سنة ١٣٠ قال الباحث المذكور ولعلّ المهدي كان في صحبتهِ يومئذٍ (سنة ١٥٤) فاغتنم الفرصة السانحة وامر بانشاء مسجد عسقلان وأيد زعمهُ في تلقيب وليّ

العهد بامير المؤمنين بقولهِ ان بعضاً من الملوك السالفين في العصور الخالية نازعوا بلقب امير المؤمنين واستدل بان السلطان ملكشاه السلجوقي تلقب كذلك بامر الخليفة ومن ثم استند رأيهُ الى رأي باحث آخر من علماء اوربا اعني المسيو ده مينارد القائل مثلهُ ان البيعة بولاية العهد كافية لاحراز لقب امير المؤمنين واوردت ان في الاسكان الاستشهاد بعديد من الابيات المنظومة في ذلك العصر سدحاً لاولئك الامراء الى غير ذلك من خلاصة اقوال الباحثين وعليهِ نجيب

ان العلاَّمة ابن خلدون يقول في الفصل الثالث والثلاثين من كتابهِ الاول في المقدمة ما يستفادمنهُ ان اول مَن تلقب بامير المؤمنين انما هو عمر بن الخطاب (رضه) الى ان يقول ونوارثهُ الخلفاء من بعدهِ سنةً لا يشاركهم فيها احدٌ سواهم سائر دولة بني اميَّة . ثمَّ ان الشيعة خصوا عليًّا باسم الامام نعتًا لهُ بالامامة التي هي اخت الخلافة وتعريضًا بمذهبهم في انهُ احق بامامة الصلوة من ابي بكر لما هو مذهبهم ويدعتهم فخصوهُ بهذا اللقب ولمن يسوقون اليهِ منصب الخلافة من بعدهِ فكانوا كلهم يسمون بالامام ما داموا يدعون لهم في الخفاء حتَّى اذا يستولون على الدولة يحولون اللقب فيما بعدهُ الى امير المؤمنين كما فعلهُ شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون امتهم بالامام الى ابرهيم الذي جهروا بالدعاء لهُ وعقدوا الرايات للحرب على امرهِ فلما هلك دعي اخوهُ السفاح بامير المؤمنين وكذا وكذا الخ الى ان يقول ونوارث الخلفاء هذا اللقب بامير المؤمنين وجعلوهُ سنةً لمن يملك الحجاز والشام والعراق المواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة واهل الملة والفتح الخ

وفي هذا النص الصريح داحض واضح لاقوال الباحثين المار ذكرها على ان المسيو كلرمون كانين ارتأى رأيًا آخر ولم يتمسك بهِ مع انهُ اقرب الى الصواب ذلك انهُ ربما كان المهدي قد امر بانشاء المسجد في عام ١٥٥ حين اذ كان وليًّا للعهد ثم مرَّت الايام ولم يتم البناء حتَّى قضى ابو جعفر المنصور نحبهُ فكتب التاريخ كما مرَّ ويخال لي ان في هذا الرأي صوابًا لما تقدَّم من ان المنصور قدم الشام عام ١٥٤ ومن ثمَّ لو كان البناء قد تمَّ في زمنهِ ونقش الكتابة كذلك لما اهمل الناقش ذكرهُ والدعاء لهُ مع ان الاثر يخلص الدعاء للمهدي وفي ذلك دليل واضح على صحة نسبتهِ اليهِ وعلى انهُ تمَّ في عهد خلافتهِ والله اعلم اما العبارة التي اثرها الباحث الفرنسي عن مجير الدين في التاريخ ما يزيدها اسهابًا وهاك ما قالهُ صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان في تاريخ مصر الحديث ومن اعمال الملك الصالح طلائع بن رزيك انهُ علم بوجود مشهد الحسين (رضه) في عسقلان وكان امير الجيوش اثناء حروبهِ في سوريا قد ظفر

بدفن رأس الامام الحسين في تلك المدينة فابتنى عليهِ مشهدًا فلما عم صانع بوجود ذلك المشهد في تلك الجهة خاف عليهِ من هجمة الافرنج فعزم على نقلهِ الى مصر فابتنى له جامعًا مخصوصًا خارج باب زويله الخ ويخال لي ان المشهد الذي بناهُ امير الجيوش في الجبل الخامس شجرة انما كان على انقاض المسجد القديم الذي امر بهِ المهدي او انشرم ذلك المسجد فقط فحسبهُ المؤرخون بناه

ومن غريب مؤاخذات المسيو كلرمون كانيو قولهُ ان دخول ال على المحرم يخالف القاعدة التي سنّها النحاة وان هذه المخالفة لجديرة بالامعان لانها تدلنا على ان لا نسترسل كثيرًا الى ما اتفق النحاة عليهِ بعد ذلك الزمن فجعلوهُ قواعد واجبة الاتباع على ان في هذا القول خروجًا عن الحقائق وعدولاً الى اتهام واضعي النحو العربي بمخالفة المألوف بين قومهم ونحن نرى في كلامهِ هذا ثلاث غلطات اولاها ان النحاة قيدوا الشواردوالاوابد في الكتب التي وضعوها لهذا الفن الجليل فكان ما ورد عنهم ان أل تزاد على الاعلام المنقولة عن اصل للحق معنى ذلك الاصل فيها لا للتعريف وان اكثر ما يكون ذلك في العلم المنقول عن الصفة او عن المصدر وقد يكون في المنقول عن اسم عين ونحن نعلم ان المحرم انما سمي كذلك لتحريم القتال فيهِ بين الاعارب ذلك ما يثبت ان الاسم منقول وان أل زيدت عليهِ للحق الصفة و بالنتيجة ان الذين كتبوها لم يخالفوا لغة قومهم وان العلماء الذين سنوا قواعد النحو لم يهملوا قيد هذه الشاردة بقي ان الباحث لم يكن مثبتًا في قولهِ ولو قرأ كتب القوم لعرف انهم يدخلون الالف واللام على اسم الشهر الحرام وان ذلك ما برح مستفاضًا بين ابناء العربيّة بحيث لا يقدر جهال العلماء الاولين بهِ . ثانيها قولهُ ان القواعد ما اتفق النحاة عليهِ . او بعبارة اخرى مفهومها ان القواعد النحويّة ليست الاّ نتائج اتفاق بعض العلماء على سنّها والحال ان مَن علم تاريخ نشأة هذا العلم يرى موضع هذا القول بعيدًا عن مضاجع الصحة ويعلم ان قواعد النحو كانت نتائج ما سمع العلماء الاولون من العربيّة الصحيحة وسببًا فعالاً في ابقاء شأن تلك الفصاحة النطريّة وتفصيل الخبر ان العرب كانوا لاول عهدهم ينطقون بالعربيّة النصحى لا تلوّث السنتهم ركاكة اللفظ ولا يعسر عليهم اداء المعاني في احسن المباني فلما اختلط لسنهم باهل الجوار وانبثت جماهيرهم بين الاعاجم اتصلت الرطانة اليهم ودبت الركاكة عقاربها الى السنتهم ونشأت اجيالهم على غير سنا الف اباؤهم من تخير احاسن الكلام ومعرفة اوضاع اللغة فاضرفت العربيّة على حالها المعهود لهذا اليوم ووقع ذلك من الخليفة علي بن ابي طالب (رضه) موقعًا جليلاً فاستقدم ابا الاسود الدؤلي واوعز اليهِ ان يضع

للناس علمًا يصونون به لغتهم من العجمة والفساد فكان منشأ النحو مأخوذًا مما يعرف العلماء من مذاهب الكلام الصحيح غير مدوَّن بادرس العجمة وانما وضعت القواعد لحفظ سلامة اللسان وتقويم الاعوجاج وبهذا يدحض انه كان اتفاقًا وان هو الاَّ تدوين المسموع واستخراج القواعد وفاق المألوف ولذلك يستحيل على واضعي النحو ان يجهلوا دخول أل على الحرف. وثالثها انه حسب زمن نشأة النحو بعد عصر الكتابة المبحوث عنها والحال ان ابا الاسود الدؤلي وضع العلم في اواسط القرن الاول للهجرة بحيث ان بين زمنه وزمن الكتابة نحوٌ من مئة عام نبغ خلالها كثيرون من النحاة وناهيك ان الخليل بن احمد الفراهيدي كان آخر المتقدمين في وضع الاصول النحويَّة واستقراء اوضاعها وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته بين ان يكون سنة ١٦٠ او سنة ١٧٠ هـ بحيث يؤخذ من ذلك انه كان معاصرًا للكتابة المحكيّ عنها ويتنفي القول بتأخر زمن نشأة النحو عن عصرها

الاثر الرابع

وفي سنة ١٨٨٥ نقل المسيو تلين من بانياس كتابةً عربيَّة وبعث بها الى المسيو جيلد مستر الالماني على ان الناسخ لم يكن من عارفي اللغة وانما نقل الكتابة بحروفها كيف اتفق له تصورها فكانت كما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا الجأ المنازل مولانا السلطان المجاهد المثاغر المرابط العالم العادل عماد الدنيا والدين الملك العزيز عثمان اعزّ الله انصارهُ بن مولانا السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب رحمة الله في ولاية العبد الفقير الى الله حمديَّة بن خضر بن جنبه المكي العزيزي وعمارة الفقير الى الله ابي الفتح بن نفر في شهور سنة ثلث وعشرين وست مايه

فلما اتصلت الكتابة المنسوخة بالمسيو جيلد مستر كتب عنها ما يدل على عدم معرفته باسم صاحب الاثر المذكور فيه الاَّ ان المسيو كلرمون كانيو عرف انه الملك العزيز عثمان الملقب بعماد الدين ابن الملك العادل وان اخاهُ الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وما اليها سار الى بانياس وقلعتها الصبيبة واستخلصها لاخيه الملك العزيز عثمان وانها ظلت له ولابنه الملك السعيد من بعده حتَّى سلمها هولاكو ملك التتر ونحن نزيد على ذلك ان بانياس وما اليها كانت من نصيب الملك المعظم عيسى لدخولها ضمن مملكة دمشق المعهود بها اليه من قبل ابيه الملك العادل غير انه لما خرج المماليك الصلاحيَّة تحت امرة جهاركس من مصر يريدون فتح بانياس واستخلاصها من الامير بشارة بايعاز الملك العادل ووقع بين الملكين

الافضل والظاهر اتفاق لقصد الملك المعظم في دمشق وتخلف جهاركس عن نجدة الملك المعظم وانضمامه للملك الافضل قلت لما وقع ذلك امتعض المعظم منه وبقي في نفسه شيء من الموالي الصلاحيّة فظل يتربص لهم حتّى سنة ٦٠٨ او سنة ٦١٠ حين قضى جهاركس فجاء الملك المعظم واستخلص بانياس من الصلاحيّة وسلمها لاخيه الملك العزيز عثمان فظلت له كل زمانه ثم تولاها ابنه الملك السعيد حتّى سلمها لهولاكو وقتل يد السلطان قطز

اما الالقاب المذكورة على الاثر فانها على قسمين الاول يراد به التعظيم من كاتبها او قابلها جريًا على العادة الشرقيّة والثاني تنال لدى البيعة بالملك تنويهًا بمكان نائلها منه فاما القسم الاول فقد ورد منه قولهم المجاهد المثاغر المرابط وهي الفاظ لا يلقب بها الّا من كان على جهاد العدو ومرابطة الثغور منه . ومن تدبر مقام بانياس لذلك العهد من مثاغرة الفرنجة في مملكاتهم السوريّة وانهم كانوا دائبين على غزو ارباضها والاغارة عليها لامتلاكها ادرك موضع هاتيك الالقاب من السواد سيما وان الملك العزيز صد غاراتهم سنة ٦١٤ ولم يمكنهم من البلدة شيئًا . ومنها العالم العادل عماد الدين والنعت بالعالم نادر بين ملوك تلك الاونة والله اعلم . اما القسم الثاني فمنه السلطان عماد الدين الملك العزيز فانها القاب كانت تُعطى عند البيعة او تقليد المنصب لامراء المسلمين تمييزًا لهم عن الخلفاء في القابهم وابقاء منهم لوسم الخضوع للخلافة كما صرّح به ابن خلدون في مقدمته

وليس خفيًّا ان ناقل هذا الاثر لم يحكم نسخه لجهله اللغة العربيّة فاورد لجاء المنازل على علاّتها فلما وُجدت الجملة غير ذات معنًى قرأها بعضهم لجأ المنازل بمعنى حصن المحارب ولكنه سها عن ان اسم الاشارة (هذا) الذي سبق لجاء والمضاف اليه الذي لحقها (المنازل) يجعلان تركيب العبارة تركيبًا مغلوطًا ولذلك بحث المسيو كلرمون كانيو في المسألة بحثًا دقيقًا فقرأ هكذا : هذا الخان المبارك او الجسر المبارك حاسبًا ان الناقش حذف الالف السابقة اللام واستشهد بما وقع تحت نظره من الكتابة القديمة

ونحن نرى رأيه ونرجح ان قراءة لجاء المنازل مغلوطة وصحتها الجسر المبارك حاسبين الخطأ صادرًا من ناسخ الكتابة او من فعل الزمن الطامس على بعض حروفها ونؤيد هذا الزعم بما نعلم من انه لما استفحل امر الفرنجة في الشام ومصر سنة ٦١٦ رأى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ان يتبع سياسة عمه العظيم صلاح الدين بن ايوب بدك الحصون ونسف القلاع من المدن الحصينة خيفة ان يغلب المسلمون عليها فيعتصم الفرنجة فيها فدك معاقل دمشق وبانياس على قول بعضهم وظلت هذي عزلاء حتّى عاد

المسلمون الى المنعة بعد فتح دمياط ووقع الخلف بين الملوك المعظم والكامل والاشرف ابناء الملك العادل وكان الملك العزيز عثمان من انصار شقيقه الملك المعظم فلما رأى يومئذٍ ان يرمّ الاسوار والحصون لتقوى بانياس على الحصار سيما وانه علم ان الملك الكامل قد استصرخ الافرنج لينصروه على اخيه فتمّ يومئذٍ بناء هذا الجسر القائم فوق الخفرة ليفصل باب القلعة من الجهة الجنوبية على انه ورد عن بعض الباحثين ان بناء الجسر والباب والابراج القائمة في زوايا البنيان لم تكن من صنع المسلمين في دولهم وانما هي اقدم منهم عهدًا وربما اتصل زمانها بالفينيقيين او بالسلوقيين وان الكتابة العربية دليل الترميم لا الانشاء قلت واني لاعجب من حضرة الباحث الفرنسي كيف انه لما اراد دحض مزاعم المؤرخين الحاسبين بناء قلعة الصبيبة منسوبًا لهذا الامير عدل عن الادلة المعقولة الى اتهام العرب بعدم معرفة الفرق بين كلمتي عمارة وتعمير نبهة يدل ظاهرها على الالمام بهم والحال اننا نرى في كلامهِ موضع نقد لانهُ سواء اراد بالعرب عرب العصور الخالية او عارفي العربية لهذا العهد فكلهم ارفع من ان يعرفوا للكلمتين غير معنًى واحد توديهِ للافهام كتب اللغة بخلاف من لم يكن على بينةٍ منها فانهُ ربما فهم باحدى الكلمتين معنى البناء وبالاخرى معنى الترميم كما تقتضيهِ عبارة الباحث وذلك غير ما ورد في كتب اللغة والله اعلم

ولو انعم الباحث نظرهُ في سياق التاريخ لعدل عن التنديد الى ايراد الحقائق وتلك تؤيد القول بخلاف المطاعن فانها لا تقوم حجة وحسبك في البرهان على قدم بناء القلعة ووجودها قبل العزيز عثمان ان جهاركس اقام على حصارها حينًا من الدهر حتّى فاز بفتحها واستخلاصها من ايدي الامير بشاره

الاثر الخامس

وكان المسيو كلرمون كانيو قد نقل كتابةً وجدها محفورةً على جسر يبعد عن مدينة اللد نحوًا من الف ومئتي متر الى الجهة الشمالية على مقربةٍ من قرية يقال لها جنداس وبعد اذ بحث في الكتابة عام ١٨٨٧ وردتهُ نسخة اخرى عن الكتابة المذكورة اهتم بها احد الرهبان من طلبة العلم واستدعى لتصويرها بالشمس مصورًا مشهورًا في بيروت اسمهُ المسيو بونفيس فعاود المسيو كلرمون كانيو تصحيح قولهِ عنها ونحن نؤثر عنهُ الصورة المصححة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواتهُ على سيدنا محمّد وصحبهِ اجمعين

امر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الاعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله في ايام ولدهِ مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركه خان

اعزّ الله انصارها وغفر لها وذلك بولاية العبد الفقير الى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة

ولقد تبين لنا من هذا الاثر ان ابا الملك الظاهر بيبرس كان يقال له عبد الله على ان ابن خلدون وابن الشحنة وابا الفداء وغيرهم من المؤرخين لم يذكروا اسم ابي بيبرس لانهم لم يكونوا على بينة من نسبه اذ هو مملوك علاء الدين البندقداري واليه ينسب

واما قوله في ايام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان ففيه نظر ذلك ان الدعاء له ولابيه الملك الظاهر بيبرس لا يقال به الاّ للاحياء فهما اذًا متعاصران وذلك ما اجمع عليه المؤرخون ولا غرابة فيه وانما الغرابة في وسم الملك السعيد بالسلطان في مدى سلطنة ابيه ولو اكتفى ناقش الاثر بذكره مسمًّى بالملك السعيد لما كان في المسألة مجال بحث بل لعدلنا الى القول بما سبق للملوك المسلمين في تلك الاونة من اعطاء لقب الملك لاولادهم ولحسبنا الظاهر ناسجًا على منوالهم والسعيد فائزًا باللقب وقائمًا على امارة له كل ذلك كنا حسبناه تخمينًا ليطابق الاثر ولكن صراحة القول بسلطنته وتلقيب ابيه الملك الظاهر بالسلطان الاعظم مدعاة الى الظن بوجود كلا السلطانين في وقت معًا ومن علم كثرة تردد بيبرس على الشام ومصر وعدم استقراره في موضع واحد وقيامه على حرب الافرنج والتراد ركه شدة اضطراره لتقليد ابنه منصب السلطنة

ولقد اثر كلرمون كانيو عن المقريزي ان بيبرس عقد لابنه البيعة في ٢١ صفر سنة ٦٦٧ وقرأنا في ابن خلدون ان السلطان سار من مصر في شعبان سنة اربع وستين وترك ابنه السعيد عليًا بالقلعة في كفالة عز الدين ايدمر الحلبي وقد كان عهد لابنه السعيد بالملك سنة ثنتين وستين الخ وقال في موضع آخر ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغزو الافرنج بسواحل الشام وخلف على مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد وليّ عهده الى ان ينول وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر فخيّم بخربة اللصوص واغذّ السير الى مصر متنكرًا منتصف شعبان في خف من التركمان وقد طوى خبره عن معسكره واوهمهم التعود في خيمته عليلاً ووصل الى القلعة ليلة الثلثاء رابعة سفره فتسنكر له الحرس وطوالع مقدم الطواشية فطلب منهم امارة على صدقهم فاعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميدان يوم الخميس فسر به الناس ثم قضى حاجة نفسه الخ

وليس خفيًا ان الملك السعيد كان في الثامنة عشرة من عمره حين وفاة ابيه الملك الظاهر سنة ٦٧٦ وعلى ذلك يكون في الرابعة من سنيه حين عهد اليه بالملك بعد ابيه سنة

٦٦٢ في السادسة حين اذ ترك في القلعة سنة ٦٦٥ وفي التاسعة سنة ٦٦٧ وفي كلتا المرتين المذكورتين اخبرًا كان كتبغا في ادارة شؤون المملكة عز الدين ايدمر الحلبي فلما توفي والسلطان غائب اوجس الظاهر على الدولة خيفة فجاء العاصمة حتى استتب له تدارك الامر

وكأن السلطان اراد منذ البدء ان يدرب ابنه السعيد على النهضة بشؤون الدولة غير ملتفت الى حداثة سنه وحسبك قول ابن خلدون ان السلطان بعث سنة ٦٦٩ بابنه الملك السعيد في العساكر الى المرقب لنظر الامير قلاوون مما يدل انه لم يكتف باظهاره للناس حاكمًا جديرًا بالشؤون السياسية فقط بل وكيلًا لا يحول سنه دون بروزه في ساحة الوغى آمرًا بالاسم على ان التدبير لرجال الحنكة والاختبار

ومما يذكر ان في سنة ٦٧١ اشتغل السلطان بمحاربة ابغا بن هولاكو على الفرات فكأن الملك السعيد كان يومئذٍ مخلفًا في دمشق او في مصر وانه اهتم ببناء الجسر في اللد تسهيلًا لمرور العساكر وبالنظر لاعتياد ابيه على اقامته نائبًا عنه في كثير من المهام الخطيرة لا تستغرب نهضته بعمارة الجسر المحكي عنه ولا ذكره مع ابيه السلطان الاعظم سيما وان ذلك العمل انما أمر به بايام الملك السعيد ولم يكن الامر صادرًا الا من الملك الظاهر وفي كل ذلك موافقة لنص التاريخ والاثر

ولقد ذكر حضرة الباحث الفرنسي ان على جسر اللد المحكي عنه رسمين للاسد ومن علم ان الاسد كان شعار الملك الظاهر حكم بنسبة هذا الجسر اليه ولو لم يكن مذكورًا في كتابته وحسبنا ثبتًا على اتخاذ الاسد شعارًا للظاهر انه ظاهر الرسم على سكته دون سواه من ملوك المسلمين وانه بنى في مصر قناطر مرسومًا عليها مثال السباع فسميت قناطر السباع والله سبحانه اعلم

التجارة المصرية

اهدى الينا جناب المستر كبار مدير عموم الجمارك المصرية نسخة من تقريره عن اعمال الجمارك المصرية في سنة ١٨٩١ ونسخة من الكتاب الذي يصدره سنويًا ويضمنه الجداول المطولة في تفصيل صادرات القطر ووارداته ومتاجره مع البلدان الخارجية . وقد تصفحنا التقرير واطلعنا على ما تضمنه الكتاب بالاجمال فرأيناها يؤيدان بالشواهد والارقام ما ذكرناه غير مرة عن تحسن الاحوال وتوفر الحاصلات المصرية واتساع نطاق تجارتها مع البلدان الاجنبية . على ان التقرير يذكر حقائق شتى جديرة بالحفظ حرية بالاعتبار فاحببنا ان